

النظر الغربية والصهيونية لا تكمن في عائدها الاقتصادي، وإنما في دورها الاستراتيجي، إذ إن كل الصور المجازية تفترض وجود دور يُؤدَّى وثمر يُدفع، لاعائد اقتصادي يُحصَّل .

ولكن كل الصور المجازية السابقة، اللائق منها وغير اللائق، هي في الواقع مستمدة من القرن التاسع عشر قبل تفجّر الثورة التكنولوجية وتزايد معدلات نمو الصناعات الحربية وتنوعها . ولذا، كان تطوّر الصورة المجازية بشكل يتفق وروح العصر في أواخر القرن العشرين حتمياً (والواقع أن إحدى السمات الأساسية الشاملة للدولة الوظيفية الصهيونية مقدرتها على تغيير وظيفتها بما يتفق ومتطلبات الدولة الراعية) . وهذا ما أنجزه يعقوب ميريدور في حديثه للإذاعة التابعة للجيش الأمريكي (الذي سبقت الإشارة له)، فقد بيّن أنه لولا وجود إسرائيل كقاعدة ومنطقة نفوذ وحليف للولايات المتحدة لاضطرت الأخيرة إلى بناء عشر من حاملات الطائرات . وهو بذلك يكون قد أحلّ صورة إسرائيل المجازية كحاملة طائرات أمريكية محل الصور المجازية الغامضة أو الفاضحة السابقة . وترد الصورة المجازية نفسها، وبشكل أكثر تبلوراً، في مقال الصحفي الإسرائيلي سبير والمعنون «مجتمع يتغذى على الهبات الخارجية» إذ قال الكاتب : «إن الأمريكيين يدفعون لنا لأنهم يريدون أن تكون لهم دولة تابعة مجهزة بأفضل الأسلحة والجنود» . وقد وصف سبير هذه الدولة بأنها حاملة طائرات عليها أربعة ملايين نسمة، في موقع استراتيجي فريد من نوعه، قريب من الاتحاد السوفيتي، وقريب من أوروبا الشرقية، وقريب من حقول النفط .

إسرائيل إذن «حاملة طائرات»، أي أنها وظيفة تُؤدَّى، أو دور يُلعب وأداة تُستخدم، أو ثروة استراتيجية تضم أربعة ملايين مقاتل . ولا شك في أن صورة «الحاملة» المجازية أكثر دقة ودلالة من سابقتها لأنها لا تتحدث عن دور الدولة الصهيونية أو وظيفتها بشكل عام، وإنما تعرّف - وبدقة بالغة - طبيعته الاستراتيجية كدولة عميلة توجد في منطقة حدودية قريبة من الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وأوروبا